امرأة أخرى

عند المياه الدفيئة ، والنبع
كانت جدائلك الشقر تنثرها الريح
حقلا من القمح ،
سربا من الطير غادر أعشاشه فأضاع الطريق اليها
ان المسافر يخشاك
اذ تتقاطع عندك كل المحطات ثم تضيعين
في ملصقات الجدار المشقق ،
تبكين بين الدفاتر ، والحبر
بين الطقوس الرديئة ، والنار
حيث القطارات مشدودة في خيوط المساء الكئيبة ،
والثلج
أرسم وجهك في ريشة الحزن
يكتبنا العصر فوق الجدار شريدين
طاردنا الخوف ،
رمل المسافة
جرّح اقدامك القيد
جرحنا الجوع .. والشجر الذي ايبسته
رياح الخريف القديمة
أنت التي استوطنت جبهتي نجمة
عشقتها العواصف ،
غازلها الفقراء
النساء الهزيلات خاطبنها من وراء المتاعب :
« مري الينا .. انتظرناك خلف الصرائف ،
في وهج الشمس .. بين عيون الصغار التي
يتسلقها الحزن .. مثل الحكايات في الليلة الماطره »

* * *

حين ابتعدنا عن النهر أطفأنا الليل
ـ هل افتح الباب ... ؟
ان الشتاء المخضب بالثلج ...
أطفأ موقدنا القروي
وحاصرني قرب منزلك الان
حاصرني حرس الليل
سيدتي

* * *

أيا آخر امرأة طعمت ثديها شفتي
بادرتني التحية ،
شدت على ساعدي
اغتصبتني امام النوافذ
كان الظلام على الجسر منسدلا
شعرك منسدلا فوق وجهي
والهتُ .. كيف يكون عناق الجميلات ...؟
كيف تفتصبين البكارة ...؟
ان الحقائب تحفظ اسمك ،
خارطة الجسد الذي وطئته المجاعات ،
والخوف
أحملك الان ،
أبحر عبرك نحو البلاد المضاعة ،
والصبية المنهكين
وأبكي الطيور الغريبة ، والموت في الغابة الموحشه

* * *

شاحبا كان وجهي غداة التقينا على الجسر
شاحبة شفتاك .. المخاوف ما بيننا .. السور
يشحذ نصليه :
ـ لا تقربا النهر ..
ترتجفين .. ثيابك مطوية كالشراع الممزق
وحدي المسافر في عطش القلب ،
وحدك تمضين
ان الازقة تمنحنا الحزن
صوت النهار المحشرج في ورش التبغ ، في حلبات
المصارف ، تمنح اطفالنا زهرة باكيه .

العراق — **عيسى حسن الياسري**